تاريخ استقبال المقال:2018/03/26 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السوق الدينية الجزائرية
- دراسة سوسيولوجية لعينة من التيارات الدينية في الجزائر -
Promotion of Virtue and Prevention of Vice in the Algerian Religious Market
- A sociological study of a sample of religious currents in Algeria-

د. طعام عمر.د. محمد بن عماره *.

ملخص:

ظهرت في الجزائر مطلع تسعينيات القرن الماضي جملة من التيارات الدينية أبرزها حركة الإخوان المسلمين وتيار السلفية العلمية، غير أنهما اختلفا في تحقيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا ما جعلنا نطرح التساؤل التالي: ما هو واقع تفاعل حركة الإخوان المسلمين وتيار السلفية العلمية مع فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى فئة الشباب المنتمي إليهما؟ ومحاولة للتحقق من تساؤلنا سنقوم بعرضها على محك الواقع الاجتماعي وسنترجم في شكل مقابلات ميدانية، من خلال اتباع منهج السوسيولوجيا التفهمية لرائدها "ماكس فيبر"،أما فرضيات بحثنا فهي كالتالي: يعد فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد عناصر المنتج الديني الذي يسوقه التيار الإخواني والسلفي العلمي، بالإضافة إلى اعتبار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمرا دينيا ينعكس على سلوك تفاعل اجتماعي بين أفراد المجتمع والداعين إليه، وما سببته القراءات الراديكالية له من عنف وتطرف خلال العشرية السوداء في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: السلفية العلمية، الإخوان المسلمون، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التيار الديني.

Abstract :

In the beginning of the nineties of the last century, a number of religious currents emerged in Algeria, notably the Muslim Brotherhood and the Salafist movement. However, they differed in the realization of the principle of enjoining good and forbidding evil. This led us to ask the following question: What is the reality of the interaction of the Muslim Brotherhood movement and the Salafist trend The promotion of virtue and the prevention of vice among the young people belonging to them? And try to verify our question will be presented to the test of social reality and will be translated in the form of field interviews, through the approach of the sociology of the interpretation of its leader Max Weber, the hypotheses of our research is as follows: The principle of the command of virtue and the prevention of vice is one of the components of the religious product marketed by the Brotherhood and Salafi scientific, In addition to considering the promotion of virtue and the prevention of vice as a religious thing reflected on the behavior of social interaction between members of society and advocates, and caused by radical readings of violence qnd extremism during the black decade in Algeria

***Key words**: Salafism scientific, the Muslim Brotherhood, the promotion of Virtue and Prevention of Vice, the religious trend .*

* د. طعام عمر .د. محمد بن عماره .جامعة طاهري محمد ببشار الجزائر .رقم الهاتف: 0665738900 .الإيميل:Benamara39@gmail.com

1- مقدمة :

يعد الاهتمام بفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المواضيع الجديرة بالدراسة من المنظور السوسيولوجي، ويرجع السبب إلى مستووين:

أولهما: متعلق بالفعل ذاته، باعتباره العلامة الفارقة والمسجلة والدالة على كل تيار ديني إسلامي دون آخر، إذ يقاس به مدى فهم التيارات الدينية للإسلام حتى وإن كان هذا الفهم نابعا من خصوصية التيار نفسه، فبالنظر إلى الحقل الديني نجد أن هذا الفعل بمثابة المعلم الثابت والذي تتقاطع فيه مستويات بلوغ الحقيقة الدينية التي تنزع إلى المثالية التي لن يصل إليها العقل والممارسة الدينية من أجل تحقيقها في أرض الواقع، وما بروز خطاب التبديع والتكفير إلا دليل على ذلك. كما أن الاهتمام الإعلامي والعلمي والديني بخطابات التكفير والراديكالية الدينية والأصوليات بشتى أنواعها لأكبر دليل على عدم وجود أدنى مستوى من التفاهم على مستوى الممارسة والفهم الدينيين، لتبقى التفسيرات مجرد افتراضات تُعْزى أحيانا إلى عوامل عقلية أو إلى عوامل نفسية واجتماعية.

ثانيهما: هو حقيقة الدراسة العلمية من منظور علم الاجتماع لموضوع الدين عموما والخطاب المتعلق بفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصا، فحتى وإن عرضت على المحك السوسيولوجي ذي المنزع الدوركايمي الذي ينادي بضرورة الدراسة العلمية لكل ما هو اجتماعي من منظور موضوعي، تبقى الكتابة حول الظاهرة الدينية من منظور علم الاجتماع مجرد كتابة حول الموضوع وليس في صلبه.

هذا ما يجعلنا نطرح الإشكال الآتي:

ما واقع تفاعل حركة الإخوان المسلمين وتيار السلفية العلمية مع فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى فئة الشباب المنتمي إليهما؟

2- محتوى المقال :

لا يمكننا القول بأننا أتينا بما لم يأت به الأوائل - من خلال هذه الدراسة- ، بل سنحاول العمل على التقريب السوسيولوجي لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقديم قراءة له لدى تيارين دينين كبيرين هما تيار السلفية العلمية وتيار الإخوان المسلمين.

وفي الواقع إن الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع بالذات نادرة جدا في تخصص علم الاجتماع الديني، أما إذا تصفحنا المكتبة العربية فإن تناول هذا الموضوع يكاد ينعدم بالنسبة للصبغة الأكاديمية السوسيولوجية، وما قد نجده من مواضيع متناولة في علم الاجتماع الديني عن هذا الفعل تبقى بعيدة عنه إلا في مواضع قليلة، حيث نجد الدين والممارسة السياسية، والتمثلات الدينية، وصراع التيارات الإسلامية الأصولية وغيرها. وإذا ما وجدنا دراسات غربية في هذا فإنها تتناول علاقة الجماعة الدينية بالكنيسة, إلا أن الأمر يختلف في الدول الإسلامية لأن الكنيسة مختلفة عن المسجد، ولكل مؤسسة وظيفة معينة.

ولهذا جاءت هذه الورقة محاولة ميدانية لتسليط الضوء على هذا الموضوع، عَلّها تكون بداية لدراسات مستقبلية من شأنها أن تزيح الضبابية عن فعل الأمر المعروف والنهي عن المنكر باعتبار أنه وسيلة وغاية تربوية تعمل التيارات الدينية على غرسها في نفوس المنتمين إليها.

وبما أن هذه الدراسة علمية ارتأينا أن نتبع الطريقة المنهجية لممارسة البحث الميداني، فاخترنا المنهج الوصفي لمناسبته للإشكال المطروح، ناهيك عن طبيعة البحث التي تفرض علينا الطريقة الكيفية حيث تتناسب مع هذا الطرح باستخدام الملاحظة والمقابلة لجمع البيانات الميدانية. وقد وقع اختيارنا على جماعتين تمثلان تيارين دينين في الجزائر, وهم المنتمون لتيار الإخوان المسلمين، والمنتمون لتيار السلفية العلمية. وكانت منطقة البحث ولايتين من الجزائر ولاية "تيارت" التي تقع في الشمال وولاية تقع في منطقة الجنوب وهي "بشار"، لأن هاتين الولايتين تحويان الجماعتين على غرار الولايات الأخرى، ويرجع هذا الاختيار لسهولة الاتصال بمجتمع البحث ومعايشة الباحثين لكل من الولايتين، وما ساعدنا أيضا أن الباحثين قاما بدراسات أخرى في هاتين الولايتين مما ساهم في فهم ثقافة المجتمعين. وبلغ عدد المقابلات التي أجريت خمسة وعشرين، وقد استغلينا الفترة الزمنية لشهر أوت 2017 لأنها تتناسب مع تواجد أفراد مجتمع البحث في الولايتين المختارتين نظرا للعطلة الصيفية حيث العديد منهم يكثف من نشاطه لتفرغه له.

أولا: البحث في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى التيارات الفكرية الإسلامية الجزائرية.

نظرا لطبيعة هذا الفعل وبعيدا عن الدلالة الدينية له ولاستحالة وجود أنموذج يمثله، وهو العامل الذي تفرع في شكل قراءات مختلفة تماما حيث تتلاقى في مستوى غير واضح المعالم متسم بالضبابية، وهو الأمر الذي أكدته مقابلاتنا الميدانية المعمقة لدى المنتمين للتيارين السلفي والإخواني، فكان لزاما علينا - في هذا المقام - أن نبحث فيما يعنيه هذا الفعل لدى معتنقي التيارات السالفة الذكر.

فعلى مستوى تضارب الرؤى حوله نجده يصب في عملية أو سيرورة ذات اتجاه باطني، إنها عملية داخلية تتم داخل التيار نفسه، على عكس جوهر الفعل الذي يؤكد على نشاطه ضمن الفضاء الاجتماعي المفتوح، أي إحداث تغيير جوهري في المجتمع وفق ما تمليه قناعات المتدين المنتمي للتيار الديني على صعيد وعلى صعيد آخر يأخذ تفرعات تصب في خانة الاتجاه الباطني، فمنهم من يراه عبارة عن نشاط تربوي لدى معتنقي التيارات باسم عملية إعداد الأفراد من أجل مجتمع صالح ومنشود، وذلك من أجل تحقيق أهداف عامة وهي :

. تعميق الإحساس الديني من منظور الجماعة الدينية المحتوية للأفراد، حيث يعمل على تحقيق فعل الفكرة الدينية لدى أفراد الجماعة وتثبيته وطبعه في شعورهم الجمعي وهي أولى مراحل وأهداف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكما هو معروف تكون بداية تكوّن الأفكار الدينية من خلال بناء أرضية نفسية اجتماعية لدى جماعة المعتنقين لبث المعتقدات الأخرى، وهنا نطرح تساؤلا: ما هي علاقة تعميق الإحساس الديني بفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

وتكون الإجابة على هذا العنصر - الذي تجلى لنا من خلال إجابات المبحوثين- بأن المجتمع الذي يتفاعلون معه قد لاق توصيفات، منها " المجتمع المبتدع ،المجتمع الضال، عوام الناس، عصر الفتن". فهو مجتمع من شأنه أن يؤدي بالفرد إلى الهلاك من خلال عدم التزامه بالتعاليم الدينية، لتكون الجماعة الدينية المستقطبة موفرة لتلك الحاجة الملحة، وبهذا يكون ربط فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملبي لحاجة الشعور بوجود ملاذ آمن لدى التيار الديني.

من خلال ما سبق, يعد فعل الأمر بالمعروف والنهي المنكر حاجة لدى الأفراد وعامل جذب تقوم به حركات التدين في المجتمع الجزائري، وهو عملية ذات بعدين: بعد ذو طابع ملبي لحاجة لدى المعتنق، وبعد ذو طابع أو عامل جذب لدى حركات الدين الناشطة فيه، فقد أكد رواد علم الاجتماع بما فيهم المختصين في دراسة الدين على وجود ضرورة الإشباع الشعوري لدى الأفراد بوجود الدين وفي هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر نجد أمثال جورج زيملG .Simmel الذي يعد الدين بأنه "الإيقاع الداخلي للإنسان وهو يرى بشكل جاد جدا وجود الشعور الديني الذي لا يمكن حبسه أن يختفي أو أن يأفل، مع تأكيده على الدور الفعال لهذه المشاعر الدينية في حركية المجتمعات وديناميكيتها" (هيرفيهليجيه ، 2005 : 52) [1].

. **على مستوى الاعتقاد:** وهو المستوى الثاني الذي تعمل التيارات الدينية من خلاله على بث هذا الفعل في أتباعها، وذلك بصياغته صياغة خالصة لا يشوبها غبار، ليكون ارتدادا في شكل خطاب لغوي[2] أو دلالات تفاعلية، حيث يكون بث الإقناع بهذا الفعل لدى المنتمين للتيارات الدينية أمر بالغ الخطورة، وهذا ما أكدت عليه إجابات المبحوثين إذ كان لزاما على المربين أن يتعاملوا مع الفعل بعناية قصوى[3].

و يكون بث هذا الفعل لدى التيارات الدينية في شكل أفكار عقائدية، الأمر الذي لا يمكن له أن يكون إلا عن طريق أفراد أولو مناصب قيادية لدى التيارات المعنية، وما يلاحظ في الحديث عنه أن هذه التيارات تعمل في بثه على المستوى العقدي بطريقة تراجيدية ملونة تلوينا ذاتيا، وهو العامل الذي من شأنه أن يعطي للمستمع صورة بأنه يعيش في مجتمع بعيد عن الواقع المأمول، ولا سبيل له في الرجوع إلى الصراط المستقيم إلا عن طريق التغيير الراديكالي والعنف أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية، وهي الملاحظة التي يمكن أن تتشابه فيها كل الفعاليات الدينية الناشطة في الجزائر و في العالم الإسلامي.

. **على مستوى الممارسة:** وهو الممارسة العملية لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث تكون مؤشراته بادية للعيان، فمن خلال تحليل المقابلات الميدانية للمبحوثين تبين لنا أن هذا الفعل لدى التيارات الدينية محل الدراسة قد تشظى وتفتت إلى اتجاهين إن لم نقل أنه تلون بأحد أهم الممارسات التعبدية للتيارين محل الدراسة.

من خلال ما سبق نستنتج أن هذا الفعل خاضع للقراءة الذاتية لكل تيار من ناحية، ومن ناحية أخرى أخضع أيضا من أجل غرض يخدم توجه كلا التيارين. ويعد إطار مرجعي للجماعة وتصور معياري، فهو بمثابة رؤية إلى الكون WORLD VIEW [4] أقرها عالم الاجتماع "ماكس فيبر" Max Weber، ذلك أن صياغة التمثلات الاجتماعية هي التي ستحدد نظرة الأفراد للعالم المحيط بهم، ومن خلالها سيكون التفاعل الاجتماعي مع جميع مكونات المجتمع، وتعمل عناصر مثل الحس المشترك عند الأفراد من خلال الحياة اليومية بترجمتها في شكل رموز ذات دلالات حتى وإن كانت غير منظمة وغير متوقعة الحدوث سواء من خلال التفاعل مع الآخر رمزيا أو عمليا، وعلى هذا الأساس يمكن لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يحدد السلوك والتفاعل اليومي لدى الأفراد إما بصورة عادية أو غير متوقعة.

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وجهة نظر السلفية العلمية:

أجمعت جميع إجابات المبحوثين على أن فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أحد أهم عناصر الانتماء له وينغمس في خلو قلب وعقل السلفي من البدع والخرافات، وهذا ما لم يعرف في أدبيات الفكر السلفي حتى وإن كان السلفيون يتحفظون من الفكر ومما له علاقة به، كما يعرفها الشيخ "الألباني". والمبتدع بحسب أحمد عبد الخالق :" ... والمقصود بهجر المبتدع في كلام السلف هو مفارقة بدعته، وقد نص بعضهم على ترك الصلاة خلف أصحاب بدع بأعيانها، وإتباع جنازاتهم، وقبول شهاداتهم وروايتهم على التفصيل الذي مضى في نوع البدع ومدى شناعتها وبعدها عن السنة والكتاب و الإجماع" (عبد الرحمن بن عبد الخالق, 1996: 32) [5]

والمتتبع للرواد الأوائل للحركة السلفية يجد أنهم قد ركزوا على عنصر التصفية حتى وإن كان تحت مسميات أخرى كالتوحيد مثلا، ورفض البدع التي هي من إنتاج المتصوفة حسبهم، ويعمل السلفي في عملية إعادة هذا الإنتاج من خلال انعاكسه في سلوكه. فقد أجمعت إجابات المبحوثين على العمل من أجل محاربة البدع بكل طرقها من اجل اكتمال عملية التربية الدينية والاجتماعية السلفية، وبفضلها تتم صياغة الرؤية الاجتماعية السلفية. فبخلو قلب السلفي من البدع والخرافات تدخل المعتقدات السلفية كالتوحيد، لتكون عملية التربية بمثابة الغلق التام للمؤثرات الخارجية وتمرير لكل أفكار هذا التيار بالنسبة للمنتمي إليه.

وبعد تشبع المنتمي للتيار السلفي بمبدئي التربية والتصفية كوجه عملي لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبخلو قلبه من البدع والخرافات يعمل على عبادة الله دون مظاهر شركية، ويبقي سلوكاته بعيدة عن البدع. فكما أسلفنا الذكر باعتبار أن هذين المبدأين يعدان ركيزة الرؤية الاجتماعية والدينية للسلفي، وبما أن المجتمع مليء بالممارسات البدعية والشركية في نظر الجماعة السلفية. فما علاقة امتثال الجماعة السلفية بهذا الفعل ؟ وأجمعت إجابات المبحوثين على القيام بهجر المجتمع.

فعلاوة على تكرار مفهوم الهجر بين إجابات المبحوثين إلا أنها كانت مصحوبة بنوع من الحسرة والتأثر من جهة، ومن جهة أخرى بنوع من التوتر والحدة، ويعد هذا المفهوم من أهم أدبيات التيار السلفي، وأحد دعائم الحقل الديني له. وقراءة لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجده يحاط بسياج خاص يميزه عن باقي التيارات الدينية الأخرى، فبقدر ما هو عنصر موجه للآخر يعمل على إعطاء مفعول عكسي لمنع أي اختراق للأفكار الدينية الأخرى المناوئة له يجعل المنخرط في التيار السلفي يشعر بالاندماج الاجتماعي في جماعة متماسكة ومتعاونة فيما بينها.

كما يعطي مفهوم الهجر لدى التيار السلفي معنى عقلانيا للسلوك الديني للسلفيين في إطار جماعتهم، حيث تقاس مسألة الالتزام الديني والتمسك به بمدى ترسخ معانيه وإعطائها تبريرات مقنعة في نظر معتنقيه، وبالتالي يعطي معنى لمدى التزام الشاب بتياره، ويوفر له مفهوما وممارسة لتبرير التناقضات الاجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه معتنق هذا التيار، لأنه من طبيعة العقل الإنساني الانخراط في عملية توفيقية بين السلوك الفردي في حالة تناقضه مع الممارسات والسلوكات الاجتماعية.

2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى الإخوان:

تتأسس جماعة الإخوان المسلمين - كأي جماعة إسلامية ذات طابع حركي - وتدعو إلى برنامجها انطلاقا من نقطة مفادها أن كل أفراد المجتمع بحاجة إلى إصلاح، وتشرك في البرنامج ذكورا وإناثا، كبارا وصغارا. ويكون مشروعها وفق رؤية إسلامية بحتة وذلك بالعودة إلى مراحله الأولى أيام الرسول والصحابة، وفي هذا الصدد يقول "حسن البنا" :"إن منهاج

الإخوان المسلمين محدد المراحل واضح الخطوات فنحن نعلم ما نريد، ونعرف الوسيلة إلى تحقيق هذه الإرادة ... ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضا، ونحن لهذا العمل على أن تصل دعوتنا كل بيت، وأن يسمع صوتنا في كل مكان وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى والمدن والمراكز والحواضر والأمصار ...، ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة التي تقود الشعب إلى المسجد وتحمل به الناس على هدى الإسلام من بعد، كما حملتهم على ذلك أصحاب رسول الله - ﷺ - أبي بكر وعمر من قبل..." (حسن البنا, 1994: 117)[6]

أما عن منهجها في تربية الشباب التي تعد من مصادر بث فكرة فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كان من الطبيعي أن يكون لفئة الشباب الدور الكبير في الفكر الإخواني سواء تعلق الأمر بالتربية والتنشئة أو من خلال إنتاج شباب ودعوتهم إلى التحلي بالإسلام الوسطي. فالتيار الإخواني يعي أن مظاهر التطرف الديني والراديكالية تنتج عن الشباب لأنه الفئة الأكثر ممارسة له، وفي معرض محاولته إبعاد هاته الفئة عن الممارسة العنيفة للدين التي من شأنها أن تتسبب في العديد من الأخطار على المجتمعات الإسلامية هاهو ذا يحدد مجموع المبادئ التي من شأنها أن تحل هذا الإشكال، ليكون أول هاته الحلول مسألة التلقي الديني باعتباره من المسببات الرئيسية لوجود الراديكالية في العالم الإسلامي، وليكون حامل صفة رجل الدين هو كيفية اختياره تلقي العلم الديني وهو الإشكال الذي جعل الشباب المسلم يعرض عنه، بالإضافة إلى تقديم قراءة للنصوص الدينية والتراث الإسلامي من طرف الشاب نفسه.

فأحد رموز التيار الإخواني المتمثل في شخص "يوسف القرضاوي" يقر بحقيقة وجود الالتباس في صفات رجل الدين الحقيقي لوجود أصناف عدة، فمنهم "الذين يدورون في فلك الحكام، إن أرادوا الحل حللوا، وإن أرادوا الحرمة حرموا، وإذا كان الحاكم اشتراكيا باركوا الاشتراكية ....، وإن كان رأسماليا أيدوا الرأسمالية ..."(يوسف القرضاوي, 2001: 73)[7].

ويضيف بأن رجال العلم اليوم هم الذين تسببوا في انحراف الشباب دينيا وتطرفهم، فالكثير منهم ليست لهم أي دراية بالإسلام الحق ولا دراية لهم بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لمجتمعاتهم لتكون النتيجة وبالا على المجتمع الإسلامي.

وعلى هذا الأساس يمكن أن يتكون شباب مفعم بالأفكار التكفيرية والانتحارية، وفي هذا الصدد يقول "ومن ثم فلا نستغرب أن تندفع إلى أعمال وتصرفات يسميها بعض الناس انتحارية ويسميها آخرون جنونية، يسقط ضحيتها عدد منهم دون أن يبالوا شيئا "(يوسف القرضاوي, 2001: 78)[8]. ويدعو "القرضاوي" إلى حل هذا المشكل بالتفقه في الدين ومحاولة الغوص في التاريخ الإسلامي والتعرف على الناحية السياسية والدراية التامة بالوقائع وعلاقتها بتلك الفترة، لأن الإسلام دين يسر وليس بدين عسر وقد قام في بداية الأمر على الدعوة السلمية، ولم يكن يلجأ إلى استعمال القوة إلا في حالة دفاع المسلمين عن أنفسهم ضد الكفار والذين يتربصون بالإسلام و المسلمين.

ومن أوجه الترجمة العملية للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مايلي :

.التدين بإسلام وسطي: يعمل التيار الإخواني كغيره من التيارات الدينية الفاعلة في المجتمع الجزائري على بلورة فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاعتماد على أهم مرتكز له وهو الوسطية، والتي تعد من أهم المؤشرات التي أكد عليها المبحوثين المنتمين للتيار في جملة تصريحاتهم.

و"يوسف القرضاوي" من أهم دعاة التيار الإخواني الذين ساهموا في إبراز مفهوم الوسطية في الإسلام بل اعتبرها من خصائص العقيدة الإسلامية، إذ تتموقع بين عدم الغلو والتساهل في الدين. ويعرفها من المنظور العقدي بأنها : وسط بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليهم حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله ،بل يحلون روح الإله في الملوك والحكام ... فقد رفضت الإنكار الملحد ،كما رفضت التعديد الجاهل والإشراك الغافل وأثبتت للعالم إلها واحدا.

وقد كانت إجابات المبحوثين حول نتاج التربية الإخوانية هي خروج الشاب متشبعا بإسلام وسطي بعيدا عن التطرف أحد أهم نشاط عاكس لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكما هو معلوم لكل تيار ديني نمط في التصور العقدي والممارساتي، لأن مظاهر الوسطية تنعكس بصورة عملية في نمط التدين على الطريقة الإخوانية، والتي تظهر في: وسط في الاعتقاد والتصور ووسط في التعبد والتنسك, وسط في الأخلاق والآداب, وسط في التشريع والنظام.

في ما يتعلق بوسطية الاعتقاد والتصور, ركز التيار الإخواني في مشروعه التربوي الديني على مسألة الاعتقاد في العصر الحديث حيث تصادم العالم الإسلامي مع منتجات الغرب المعنوية من رفض لكل مظاهر التدين والتشكيك، وباعتبار أن التيار الإخواني منفتح على الآخر من أجل مسايرة التطورات العالمية والفكرية، لتكون المسألة الدينية محور انشغاله، حيث يؤكد على ضرورة الحياة الدينية في المجتمعات الإنسانية من جهة ومن جهة أخرى محاولة تثبيت هذا الجانب في المجتمع الإنساني وصد كل تيار مشكك فيه خصوصا في أوساط الشباب.

أما في ما يخص وسطية التعبد والتنسك فصورة المؤسس الأول "حسن البنا" هي الأنموذج (المثال) الذي ينعكس في تمثلات المنتمين للتيار الإخواني، حيث أجمعت جميع المقابلات على أن شخص "حسن البنا" المتماهي في التيار الإخواني هي الصورة النموذج - في مسألة العبادة - جمعت بين التدين الصحيح والوسطي, الرافض لكل مظاهر الغلو. ف "حسن البنا" بدأ حياته صوفيا زاهدا من جهة، ومن جهة أخرى منخرطا في الحياة الاجتماعية يؤطره الوازع الديني، حيث يركز هذا التيار على الثنائية التي تحكم الإنسان المتمثلة في الروح والجسد.

وتدخل وسطية الأخلاق والآداب في صلب العملية التربوية الإخوانية، حيث يشترط من الشاب المتدين الإخواني أن يكون سلوكه مثاليا لأنه أسلوب من أساليب الدعوة وعملية لإعادة إنتاج التيار الإخواني، فبمقدار توازن عمل وأخلاق الشاب الإخواني بقدر ما يجدب إليه أتباعا آخرين.

وعن وسطية الشرائع فكما هو معلوم يعد شعار التيار الإخواني المؤسس على ملائمة الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان - وهو من أهم المسائل التي نظر وكتب فيها- علامة مميزة له عن التيارات الدينية الأخرى، ليبقى دور المسلم المثالي هو مسألة التكيف مع الظروف الراهنة، وهو مطالب بأن يكون عنصرا فعالا ومتفاعلا مع الحضارة الإنسانية مبرزا شخصية الحقيقية.

تأخذ مسألة تميز المجتمع الإسلامي عن المجتمعات الأخرى العنصر الأساس في الفكر الإخواني ومرد ذلك إلى انشغال هذا التيار بالقضايا الراهنة للعالم الإسلامي، لإبراز خصوصيات هذا المجتمع والمتمثلة في الثقافة الخاصة به.

وبلا شك يندفع "القرضاوي" في سبيل تبيان عناصر الثقافة الإسلامية فهو لا يفصل بين الثقافة العربية والدين لأنه أحد مكوناتها، وانطلق في مسألة المقارنة والتميز بين الثقافات من خلال عنصر الدين. فغني عن التعريف أن أهم خاصية للثقافة العربية في جانبها الديني تتمثل في عبادة الله الأحد بعكس الثقافات الأخرى التي تتراوح ما بين عقيدة تعدد الآلهة أو وجود مبدأ اللادين فيها. ويرى أن للثقافة الإسلامية بعدين هما: بعد إسلامي بالدرجة الأولى وبعد عروبي بالدرجة الثانية لينصهرا معا ويكونان ثقافة الإسلام والعروبة التي لا تتناقض مع بعضها في أي حال من الأحوال، وفي هذا الصدد يقول:"ومن هنا لا نرى تناقضا بين العروبة والإسلام ،إنها ثقافة عربية إسلامية معا ... بل هي الحقيقة الناصعة التي دلت عليها كل الدلائل و البراهين " (يوسف القرضاوي, 2000: 20)[9]

كما يفصل القرضاوي في مسألة خصائص الثقافة الإسلامية بعناصر وهي: "الربانية، والأخلاقية، والإنسانية، والعالمية والتسامح "(يوسف القرضاوي, 2000: 23 ـ 28) [10]

فعنصر الربانية عبارة عن مزيج بين الجانب الإلهي والجانب الإنساني، وعن وجود الثقافات الإلحادية القائمة على الجانب الإنساني فهي على حد وصفه عبارة عن شذوذ بعيد عن الفطرة لا غير، ويتوافق رأي "القرضاوي" مع فكرة "سيد قطب" حول عنصر الربانية، إذ يرى بـ :"أنه ليس المجتمع الذي صنع الشريعة بل الشريعة هي التي صنعت المجتمع الإسلامي والتي وجهته وطورته"(سيد قطب, 1993: 64)[11] .وعلى هذا الأساس يرى "سيد قطب" أن العلاقة بين المجتمع والشريعة هي علاقة طردية، أي أنه بمقدار تعقد العلاقات والمظاهر الاجتماعية ، فهي عبارة عن منهج قائم ومتكامل يحوي كل مظهر من مظاهر الوجود الإنساني عكس العقائد والشرائع الإنسانية التي صنعتها الظروف والمواقف لا أكثر.

أما عن الأخلاقية فغني عن البيان أن الثقافة الإسلامية وما زخر به تراثها سواء القرآن أو السنة في تتمة لمكارم الأخلاق لا مجال لاحتوائه، حيث أن الدعوة الإسلامية في أولى مراحلها وجهت تركيزها على نبذ الأخلاق الجاهلية وإرجاع للمرأة مكانتها الحقيقية في الإسلام ونبذ كل مظاهر العنف والعصبية والقبلية، وقد حددت مبادئ من شأنها أن تسير المجتمع الإسلامي في ظروف ود وتكافل وما فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبدأ الضمان الاجتماعي إلا دليل على ذلك حيث أن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو نوع من التربية العامة في البيئة الإسلامية ... وهكذا نجد الإسلام سابقا بقرون إلى عقلية

الضمان الاجتماعي الذي ظهر في القرن الأخير. كما نجد تقديره للحياة أوسع وأرحب وتقريره للحقوق والواجبات أشمل وأدق"(سيد قطب, 2001: 36)[12].

كما يعد الجانب الإنساني أحد مقومات الثقافة الإسلامية، فقد أفاض "يوسف القرضاوي" الحديث في موضع آخر عن مكانة الإنسان في الإسلام، حيث قام بالاستطراد عن علاقة الله بالإنسان منذ تكون هذا الوجود إلى الوقت الحالي بما في ذلك المستقبل من خلال جملة من الآيات القرآنية، فقد بين القرآن أن علاقة الإنسان بالله هي علاقة القرب القريب وقد حطم أسطورة الوسطاء والسماسرة المرتزقين بالأديان ... وقد كانت عاقبة عدو الإنسان الذي تمرد على أمر ربه بتحيته والسجود له هي اللعنة والطرد الأبدي، و بين القرآن مركز الإنسان في هذا الكون المادي العريض هو مركز السيد المتصرف إنه استعداد لحمل الأمانة الكبرى وهي المسؤولية والتكليف.

. **العالمية :** وهي امتداد لعنصر الإنسانية، حيث لا يوجد تمييز إنسان عن آخر أو بيئة عن غيرها، "فهذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حياة البشر، في حدود الواقع المادي للحياة الإنسانية في كل بيئة، ويسير بهم إلى نهاية الطريق في حدود طاقتهم البشرية "(سيد قطب, 2001: 6)[13].

التسامح وهو من العناصر المشكلة أيضا لخصائص بناء المجتمع، حيث يعمل السلام على بث مفهوم التسامح سواء كان في المجتمع الإسلامي أو الغير الإسلامي، فـ "المسلمون مكلفون بتبعات إنسانية تجاه هذه البشرية ... ، هم مكلفون أن يحققوا السلام في الضمير والبيت والمجتمع، ومنع البغي وإزالة الظلم"(سيد قطب, 1993: 168)[14].

ويعد بث مفهوم السلام والتسامح وعالمية الرسالة من المفاهيم التي يركز التيار الإخواني على نشرها لإبراز أنه تيار حديث ومعاصر وقادر على التكيف مع الواقع الاجتماعي العالمي.

ثانيا: نقاط التلاقي بين السلفية والإخوان من خلال رؤيتهم لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1 .الانفلات من سلطة المؤسسات التقليدية:

من خلال الإجابات المقدمة من طرف المبحوثون ذهب اتجاه آخر يمكن أن يصنف في راية التيارين بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد يحيل إلى الرغبة عن الخروج عن سلطة المؤسسة التقليدية والدينية الممثلة بالدين الرسمي، وسلطة التدين التقليدي الموروث عن العائلة. ويعد الانفلات من سلطة التدين الذي نشأ عليه الشاب قبل التحاقه بالتيار السلفي أو الإخواني بمثابة الرفض لكل مظاهر التدين، الأمر الذي يجعل المتدينون السلفيون يعملون على محوه من أسرهم. هذا ما يدل على عدم تأقلم منظومة التدين الشعبي مع احتياجات الشباب الدينية والاجتماعية، كما لا يمكن أن ننسى دور التفتح الإعلامي الذي وجده الشاب متنفسا له في إشباع حاجاته الدينية.

فالانفلات من سلطة المؤسسة الدينية، ورفض الممارسة الدينية للأسرة بمثابة التحول الكبير الذي يشهده الحقل الجزائري، وهي النتيجة التي تتفق مع دراسة "فؤاد غربالي" إذ يرى أنها مرحلة ظهور "فردنة الدين" كما عبر عنها "أوليفيرو"، حيث يؤكد الباحث أننا إزاء عملية امتلاك ذاتية للديني تشيد بنمط جديد من التدين يتقاطع مع تدين الآباء الذي تحدده التقاليد الموروثة ... ويعتبر تدينه – أي تدين شباب محل دراسته – من دون أن تفرض عليه المؤسسات الدينية التي لم تعد تحتكر تعريف الدين الصحيح"(فؤاد غربالي, 2013: 33ـ45)[15].

وفي هذا السياق يمكن أن نستعين بالطرح الفيبري في مسألة الدين وعلاقته بالمجتمع، فليس من السهل أن تسير الجماعة الدينية المستقلة عن قيم وثقافة المجتمع الأصلي في الاتجاه المرتضى لها، حيث أكدت الشواهد التاريخية على حدوث تصادم عنيف بين ثقافة المجتمع وثقافة القيم الدينية التي ينادي بها أي دين جديد، ليكون أمام الفرد تحد كبير من أجل الانسلاخ عن المجتمع والجماعة الدينية، فـ "الذي لا يستطيع أن يدير ظهره لأمه وأبيه لا يستطيع أن يتبع يسوع "(عبد الجبار الرفاعي, وآخرون, 2015: 328)[16]. وإذا ما تخلص الفرد من قيود الجماعة التقليدية كالأسرة، والقرابة واتبع منهج الجماعة الجديدة فقد يولد انعكاسات مفادها تقوية الروابط الاجتماعية الدينية على حساب الروابط الأسرية، وهو الأمر الذي يفسر سبب تلاحم الجماعة السلفية والاخوانية فيما بينها أكثر من أي جماعة أخرى حتى ولو كان على حساب الأسرة .

وباعتبار أن الممارسة العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تندرج ضمن ما يعرف بفردنة الدين حيث تكون ممارسته وفق قناعات الفرد، وفي هذا السياق نجد تفسير "جورج زيمل"G ,Simmel الذي يعد تشكل الممارسة الدينية تنطلق من الفرد لتأسيس الجماعة، وبهذا تكون التمثلات الاجتماعية في صياغة المذهب الديني هي الأنسب لمعتنقه أكثر من الدين ذاته، لهذا يمكن اعتبار تمثلات التيار السلفي والإخواني لدى الأتباع كانت قائمة على أسس عقلانية نابعة عن اختيار حر بعيد عن العوامل الاجتماعية. وبهذا يخلص "زيمل" إلى أن التدين يتأسس بـ "الممارسة الدينية وليس العكس"(دانييل هرفييه, 2005: 158)[17] ،وهو الأمر الذي يفسر انجذاب الأفراد نحو التيارات الدينية، فهناك انعكاس وتمثل فردي يؤدي إلى نوع اختيار التيار الديني. ليبقى اعتبار التدين في مرتبة أسمى من الدين ذاته وهو بحاجة إلى نوع من التوجيه للممارسة الدينية.

وعلى هذا الأساس يرجع توجه الشباب لسلوك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة انسحابية من المجتمع إلى عوامل فردية تتحكم فيه بالدرجة الأولى، وهي العوامل التي وردت في إجابات المبحوثين والمتمثلة في"***التعاطف والنموذج***" ، وهما مؤشران بارزان في إجابات المبحوثين ونقطة تلاقي مع النظرية المفسرة للممارسة الدينية التي تعرف "بنظرية التأثيرات الاجتماعية على الخيارات الدينية الفردية" (دارن أشركات وآخرون, 2015: 55 ـ 56)[18]

فالتعاطف من العوامل التي وجهت المنتمين للتيارين، حيث "يكون الاستهلاك الديني مقودا بالرغبة لإسعاد الآخرين"(دارن أشركات وآخرون, 2015: 55)[19]. إذ تجمع كل إجابات المبحوثين وتشترك كلها في عنصر فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كان ناتجا عن طريق أشخاص تربطهم علاقات قرابة أو زمالة عملت على توجيههم نحو التيارين، ليكون من نتائج هذا التوجيه ازدياد الروابط الاجتماعية بين المبحوثين.

أما فيما يخص عنصر النموذج والمقصود به "لما يكون الدافع للفعل الديني غايته أن يبرز للآخرين ما ينبغي أن يكونوا عليه"(دارن أشركات وآخرون, 2015: 56)[20]، وكما ذكر سابقا فبقدر ما ينتمي الفرد إلى جماعة دينية بقدر ما يعمل على وجود تنافر بينه وبين ثقافة وعادات مجتمعه، الأمر الذي يعمل على وصمه اجتماعيا على حسب تعبير دوركايم، و بهذا لا يكون أمام المنتمي للتيار السلفي سوى الالتفاف حول جماعته الدينية والتشبث بمبدأ الهجر.

2. رمزية خطاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى تيارات الدين الإسلامية:

"تسعى التيارات الدينية داخل الحقل الديني لخلق مجال رمزي يميزه عن باقي التيارات الدينية محاولا بذلك إعادة إنتاج نظام اجتماعي يتلاءم مع تراث السلف الأوائل، واختلافها وتميزها ليس ماديا ولا جغرافيا وإنما هو اختلاف ثقافي رمزي يرتقي إلى الحد الفقهي العقائدي ما يدفعهم إلى رفض القيم السائدة في المجتمع ، وهو رفض يندرج ضمن رفض الآخر كأداة لإبراز الذات"(حافظ بن عمر, 2013: 214 ـ 228)[21].

فمن خلال آليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسعى كل تيار لافتكاك موقع يبرر وجوده وسط التيارات الأخرى، " فالفضاء الاجتماعي حسب بورديو أي بنية التوزيعات هي الآن أساس اتخاذ المواقف المناوئة حول الفضاء يعني خصوصا حول التوزيع ورهانات الصراع والمجابهات بين زوايا النظر"(ستيفان شوفالييه وكريستيا شوفيريه, 2013: 230)[22].

وإذا كان هدف كل صراع هو بسط الهيمنة على الحقل الديني فإنه لا يتأتى إلا بتحقيق قدر كبير من الرساميل، التي يمكن من خلالها إعادة إنتاج مجتمع منمط باعتبارها النموذج الأسمى للمجتمع المسلم، هذا النموذج الذي يعلو من منظورها على كافة التغيرات الزمنية التي تمس الأفراد والمجتمعات. وهذا يعكس بنية مخيال العقل السني الذي يضع جوهر المجتمع المسلم القائم على القرآن والسنة لا يخضع ولا يتأثر بالتغيرات الحاصلة في المحيط المكاني والزماني، فهو لا يتأثر بها بقدر ما يؤثر فيها ويصحح مسارها.

كما تبرز الصبغة الرمزية في خطاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجموع القوالب اللغوية المؤسسة لخطاب التيارين، حيث نجد القالب اللغوي للخطاب السلفي الداعي الى فعل الأمر بالمعروف مشبعا بحمولة لغوية رمزية قائمة على الثنائيات المتضادة مثل: (سنة / بدعة) (حلال /حرام)، (مباح / مكروه)، (كافر /مسلم).

فالتنميط اللغوي القائم على التصنيف للآخر إنما هو آلية من آليات إبراز الذات وخلق خصوصية لغوية للجماعة الاجتماعية من جهة وللموقع الذي يشغله التيار داخل الحقل ويتأتى هذا بتوظيف أدوات الخطاب الديني لقهر خصومها وتعليبهم في مربع واحد ليسهل بذلك تصنيفهم تصنيفا سلبيا ومن ثم إقصائهم وبناء الحواجز الهوياتية بينهم وبين

الآخرين، وهو أسلوب لتعزيز الهوية الجماعية بهدف الحفاظ على تماسك التيار ومنع كل احتمالات الاختراق من التيارات الدينية المناوئة. ولهذا نجد تلك اللغة المشتركة والمتشابهة والمكررة هنا وهناك، وهي لغة خطاب قائمة على كلمات محورية نجدها حتى في تلك الدروس التلقينية.

فالأطروحة الإيديولوجية للتيار السلفي مثلا تتمظهر في"لغة الخطاب القائم على مرتكزات يمكننا من خلالها فهم البنية الدلالية للبراديغم السلفي من حيث الخطاب الذي يرد الظواهر إلى مبدإ واحد، وليست هذه الآلية من البساطة والبداهة التي تبدو بها للوجدان والشعور الديني العادي والطبيعي، بل نجدها في الخطاب الديني ذات أبعاد خطيرة تهدد المجتمع وتكاد تشل فاعلية العقل في شؤون الحياة والواقع...فيوظفها على أساس أنها إحدى المسلمات التي لا تناقش"(نصر حامد أبو زيد, 1994: 81)[23].

فالجماعة الاجتماعية تصبح مؤطرة بقانون قسري يميزها عن باقي الجماعات بما يوظفه قادة الرأي المسيطرين على الجماعة من أدوات رمزية لحزمة من الدلالات اللغوية للترويج لبضاعتهم الدينية (بدعة، سنة، فتنة، حلال، حرام، مباح، مكروه)، ويعتقد الخطاب السلفي أن الالتزام بهذه المحددات هو المؤطر لهوية الجماعة الدينية "فقالوا: إن الحرام من كل شيء عندنا ما حرم الله تعالى ذكره ورسوله عليه الصلاة والسلام بنص أو دليل والحلال منه ما حلله الله ورسوله كذلك، ومن ثم استحالت أحكامهم إلى مسلمات فقهية تتعذر مناقشتها أو مراجعتها" (بسام الجمل, 169)[24].

ويعد "تأطير الآخر الذي سيتم توصيفه أوتوماتيكيا بأنه يختلف مع الدين الحق، وبالتالي إطلاق العنان لخيال أصحاب الخطاب بوصفه أنه ضال /مبتدع/عدو الإسلام/كافر/ ومتآمر مع الصهيونية العالمية/ ، وتتدرج هذه الأوصاف كلما كان الخطاب المضاد يحاصر المسلمات التي بنى الخطاب الديني وشيد عليها صرحه المتين"(بكري الجاك, 2003: موقع الكتروني sudaneseonline.com/)[25] ، وذلك لتعزيز تماسك الجماعة الدينية وترسيخ القيم الدينية للرأسمال البشري المكتسب ولتسييج كل تأويل أو قراءة جديدة للنص .

وهذا التسييج نمطي لأنه يتجاهل كل هذا الاختلاف والتنوع في فهم الشريعة، إذ يكون "التركيز على شريعة واحدة شكلية وصورية، وهي صيغ قانونية صورية تهتم بالشكل والمظاهر وبإضفاء وحدة شكلية مظهرية على المجتمع مع فقدان المجتمع ذاته لأية وحدة عينية حقيقية"(أشرف منصور, 2010: 109)[26]. وهذا ما يتطابق مع دراسة حافظ بن عمر حينما يجد أن الأرثوذكسية السلفية تقوم على الدوغمائية في تسييج الحقل، حيث أن "الفكر الدوغمائي يضع حاجزا كثيفا معتما بين منظومته الإيمانية (المعتقدات) ومنظومة المخالفين (للمعتقدات)، إن هذا الفصل الحاسم بين نظام الإيمان واللاإيمان يطعم من خلال منهجية دقيقة ينطوي عليها الفكر السلفي"(حافظ بن عمر, 2013: 214 ـ 228)[27].

ولذلك كثيرا ما يؤدي هذا الانغلاق والدوغمائية إلى بحث الرأسمال البشري المنتمي إلى الجماعة حديثا عن بضاعة دينية جديدة " وهذا لقدرة الأفراد على تعلم خيارات بديلة حالما يأتي حشر معلومات مستجدة عبر الروابط الاجتماعية أو عبر تحول ظروف الحياة بفعل التربية أو بفعل التلاقح بين الثقافات أو التبدل الجغرافي أو المشاركة في الحركات أو الحراك الاجتماعي ، وبالتالي عادة ما تتشكل خيارات متضاربة لدى عديد الأفراد أثناء البحث، فيرفضون البضاعة الدينية الشائعة لصالح تعويضات وتفسيرات جديدة ومغايرة"(داران أشركات وآخرون, 2012: 50)[28]

وهذا تحصيل حاصل عن تلك المنافسة وكثرة العروض الدينية، مما يفتح المجال أمام الأفراد المنتمين إلى التيار السلفي وخاصة الجدد منهم إلى إمكانية إعادة النظر في خياراتهم المذهبية بوجود إمكانية تغيير الخيارات بما يلاءم قناعاتهم وكذا الهابيتوس، "فالفاعلون يحددون اختياراتهم تلقائيا بفعل الهابتوس الخاص بهم، ومن دون أن يتحسسوا لتلك الإكراهات التي تثقل قراراتهم وخصوصا ثقل الماضي والتاريخ"(ستيفان شوفالييه وكروستيا شوفيريه, 2013: 285)[29].

خاتمة

تعد السوق الدينية الناشطة في المجتمع الجزائري بمثابة المساهم الأول في تحديد فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصفتها رؤية دينية واجتماعية للمتدين، تمتد إلى اختياره المنتوج الفكري والممارساتي لتيار ديني دون آخر، فبعد مسائلة الميدان محل الدراسة وبإسقاط نظرية السوق الدينية عليها تبين لنا تحكم الاختيار العقلاني في الترجمة العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال منحيين هما :

تعلق الأفراد بفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرجع إلى ممارسة دينية تعود في الأساس إلى ما هو معروض من منتج ديني في المجتمع، إذ يحدد هذا الاختيار ما يفضله المتدين وما يناسبه ضمن ما هو موجود من تيارات دينية ناشطة في حقله. ويرتبط الاختيار العقلاني للممارسة الدينية للأفراد بالطلب موعزا سببه إلى التأثيرات الاجتماعية غير الدينية، فمن خلال إسقاط هذا التناول النظري على الاختيار العقلاني للدين من ناحية العرض أو الطلب يمكن أن نعمل على إيجاد النقاط المشتركة بينها و بين مجتمع دراستنا من خلال ما يلي :

أ/ تعمل السوق الدينية الناشطة في المجتمع الجزائري على منح المتدينين مبادلات نتيجة للممارسة الدينية حسب مقاييس التيارات الناشطة، حيث تتميز قيمة هذه المبادلات بجانب أخروي في بداية المطاف، إذ أن لكل تيار ديني قراءته لعالم ما بعد الحياة، مصير الإنسان، والثواب والعقاب، بما في ذلك العالم الدنيوي. فهي تؤطر المسار الحياتي لأفرادها، وهو العنصر البارز لأسباب قيام الدين بصفة عامة والديانات السماوية بصفة خاصة، وعلى هذا الأساس فممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملبي لتلك الحاجة.

ب/ وكما هو حاصل مع أي منتج كان، يتم اختيار المنتج الديني من طرف الأفراد - الشباب المنطوي تحت التيارات الدينية - و توجههم لتيار دون آخر، لتأتي بعدها مرحلة استهلاك هذا المنتج من خلال دخوله التجربة الدينية وبالتحديد في ممارسة فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د/ يعود سبب اختلاف الترجمة العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى عدم تيقن أفراده من نجاعة التيارات الدينية، الأمر الذي من شأنه أن يعمل على تعزيز وتنشيط عملية الاختيار للمنتج الديني المعروض.

هـ/ تعمل المؤسسات التي تحوي مظاهر الممارسة الدينية - على اختلاف التيارات الناشطة - على تنظيم فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعرضه كمنتج ديني بصورة أكثر وضوحا وجاذبية.

كما أخذ الرأسمال البشري الديني جزءا كبيرا من نظرية السوق الدينية المسقطة على ميدان بحثنا، هذا ما تم رصده من خلال دراستنا الحالية، إذ تعتبر الممارسة الدينية على حسب كل تيار فاعل في مجتمع بحثنا من حيث الجانب العقائدي أو الممارساتي. فهي تعمل على توليد قيم ذات فعالية جماعية مستقبلية (وبالتحديد تمثلات الذاكرة الجمعية لكل تيار، ومراحل تكونه عبر التاريخ، والشخصيات ذات الهالة الرمزية لكل منها)، لتكون الفضاءات الاجتماعية والدينية المكان الأنسب والعامل على عيش اللحظة الدينية، في مقابل ذلك يكون اختيار الشخص لتيار دون غيره بمثابة الاختيار الحر، وتكون الإضافة في الممارسة الدينية بمثابة الإضافة غير المسموحة وتأخذ طابع البدعة كما هو الشأن عند التيار السلفي مثلا فبقدر ما تعمل التيارات الدينية ذات الرأسمال المعتبر على إنتاج الممارسات الدينية ذات القيمة الكبرى بقدر ما يزداد الطلب عليها.

---

[1] دانيال هرفييه, وجان بول ويليام, 2005: سوسيولوجيا الدين، ترجمة: درويش الحلوجي،القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص: 52.

[2] بطبيعة الحال حيث وبعد تشبع الأفراد المنتمين لدى التيارات الدينية وهو الأمر الذي تمت ملاحظته، تشبع المنتمين لها بخطاب لغوي، أو سلوك وتفاعل يعطي للمتلقي إشارة مفادها بأن الفرد المتدين لا يريد آن يبقى فرادا عاديا كباقي أفراد المجتمع بل يريد آن يبعث برسائل مفادها انه مختلف عنهم.

[3] وهو الأمر الذي لفت انتباه الباحثين من خلال أن المنتمين للتيار الصوفي، أن العشرية السوداء التي عرفتها الجزائر كانت عن وجود أفراد استغلوا هذا الفعل عن سوء فهم أو سوء نية.

[4] من أجل تفصيل أكثر عن مفهوم الرؤية للكون أو للعالم يرجى مراجعة كتاب ماكس فيبر حول روح الرأسمالية.

[5] عبد الرحمن بن عبد الخالق, 1996: موقف أهل السنة و الجماعة من البدعة و المبتدعة، دون دار النشر، دون طبعة, ص: 32.

[6] حسن البنا, 1974: مجموعة لرسائل الامام الشهيد, بيروت, دار القرآن الكريم، ص: 117

[7] يوسف القرضاوي 2001: الصحة الإسلامية بين الجمود و التطرف، القاهرة مصر، ط1، دار الشروق، ص: 73.

[8] يوسف القرضاوي, المرجع نفسه، ص: 78.

[9] يوسف القرضاوي, 2000 : ثقافتنا بين الإنفتاح و الإنغلاق، القاهرة, مص، ط1، دار الشروق، ص: 20.

[10] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص ـ ص: 23, 28. بتصرف.

[11] سيد قطب, 1993: نحو مجتمع إسلامي، القاهرة, مصر، ص: 64.

[12] سيد قطب, 2001: في التاريخ... فكرة و منهاج ، القاهرة, مصر، دار الشروق، ط08، ص: 36

[13] سيد قطب, 2001: هذا الدين، القاهرة, مصر, دار الشروق، ص: 6.

[14] سيد قطب, 1993: السلام العالمي والإسلام، القاهرة, مصر، ط10، دار الشروق، ص: 168.

[15] فؤاد غربالي, 2013: التدين والشباب التونسي، مجلة إضافات, عدد: 23, 24، ص ـ ص: 33 ـ 45. بتصرف

[16] عبد الجبار الرفاعي و آخرون, 2015: موسوعة فلسفة الدين، الإيمان والتجربة الدينية، ج2، بغداد العراق, ط1، مركز دراسات فلسفة الدين، ص: 328.

[17] دانيال هرفييه, وجان بول ويليام, مرجع سبق ذكره, ص: 158.

[18] دارن أ شركات وآخرون, 2012: السوق الدينية في الغرب، سوريا، صفحات للدراسة والنشر، ط1، ص ص: 55،56.

[19] دارن أ شركات وآخرون, المرجع نفسه، ص: 55.

[20] دارن أ شركات وآخرون, المرجع نفسه، ص: 56.

[21] حافظ بن عمر, 2013: إثبات الهويات في سوسيولوجيا الآخر, قراءة سيكو- سوسيولوجية في بروز الظاهرة السلفية في تونس، مجلة إضافات، العددان: 23،24 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص ـ ص: 214- 228. بتصرف

[22] ستيفان شوفالييه وكريستيا شوفيريه, 2013: معجم بورديو, ترجمة: الزهرة إبراهيم, الجزائر, دار الجزائر, ط1, ص: 230.

[23] نصر حامد ابو زيد, 1994: نقد الخطاب الديني ، دار سبا للنشر، ط2، ص: 81.

[24] بسام الجمل، 2006: رابطة العقلانيين العرب, بيروت, لبنان,ط1, المرجع نفسه، ص: 169.

[25] بكري الجاك، 2003: تفكيك بنية الخطاب الديني تاريخ الصدور 30-12-2003 sudaneseonline.com/

[26] أشرف منصور,2010: الرمز والوعي الجماعي دراسات في سوسيولوجيا الأديان، مصر، رؤيا للنشر والتوزيع، ط1، ،ص: 109

[27] حافظ بن عمر, مرجع سبق ذكره, ص ـ ص: 214 ـ 228. بتصرف.

[28] دارن أشركات وآخرون، مرجع سبق ذكره ، ص: 50.

[29] ستيفان شوفالييه وكريستيا شوفيريه, مرجع سبق ذكره، ص: 285.